وبالجملة فقد كانت المحاضرة مفيدة جداً وكان اقبال الجمهور عليها كغيرها من محاضرات صديقنا الدكتور حريز كبيراً للغاية وقد أفادنا ذلك أن الشعب المغربي جاد في طريق الحياة والعمل. ومتعطش كثيراً الى أمثال هذه المحاضرات التي تبرهن على ارتباط الشرق بالغرب، وعلى الصلة العلمية التي يجب أن تسود بين شاطئي البحر المتوسط

عن مجلتنا، قرأنا في مجلة من تونس (نشرية فخمة عليها مسحة الرسميات ورونق الحظ والملك كما قال الشاعر حجم كبير وصور مضاءة وورق صقيل وطبع غاية في الاتقان والجمال، . .) كلمات تزاد الى عين الرضى لانها في نظرنا من احسن ما كتب في التنويه بمجلة المغرب اذ عد الكاتب بروزها على هاته الصفة لا يتأتى الا باعانة السلطة وأموال خزائنها . . . العامرة

نشكر الزميل الفاضل وان عثر برحم الغيب فانا لا نلومه على ذلك لعلمنا بقصده الحسن الى مجرد التحيص بقياس حاضر افريقيا على ماضيها والواقع أن المجلة اختيارية شعبية لا رسمية حكومية والمغرب الاقصى له استعداد وله حياة فكرية كافية تنتظر أقل باعث محرك وان شرع في العمل بما باغت البعض من الذين لا يعرفونه فسيكون له غير ذلك من الشأن الذي يناسب تاريخه ومقدرته وأمر يفرح له اخواننا التونسيون وغيرهم من بلاد الاسلام ان شاء الله

حول واجب الاغنياء ....

التاريخ المفقود

كثير من الناس سياخذهم العجب من عنوان مقالنا هذا. ويقولون هل يوجد تاريخ مفقود لامة من الامم والتاريخ عبارة عن سلسلة آثار مرتبط بعضها ببعض. بها يتصل القديم بالجديد والجديد بالقديم ؟

به يعرف الانسان مجده التليد فيضيف اليه الطريف فيه يرى الانسان ماضيه بكل ماله وعليه فتنشأ فيه روح تدفعه الى المحافظة على كيانه ومقوماته ومميزاته. منه يستمد الانسان الحكمة والقوة فيندفع في ميدان العمل ليعمل على ضوء تلك الحكمة التي اكتسبها من حياة الغابرين. وبتلك القوة الروحية التي تنبعث منه عند ما يرى أعمال العاملين، هذه حقيقته وهذه قيمته فكيف يكون مفقوداً في امة من الامم تتنسخ نسيخ الحياة وترتع في هذا الوجود؟

ولكن لاينفع الاستغراب امام الواقع، هناك تاريخ مفقود هو تاريخ الامة المغربية ذلك التاريخ الزاهر ذلك التاريخ العظيم

ان تاريخنا مفقود عندنا بكل أنواعه السياسي والعلمي والادبي والاجتماعي. وهذا نقص كبير وعار عظيم يلقى على كواهلنا

لامتنا تاريخ سياسي عظيم نجد فيه دهاة وعظماء سياسيين وحربيين خدموا الامة ورفعوا سلطانها ومدو فتوحاتها الى مدى بعيد. وضحوا في سبيلها التضحيات الخالدة وارتبطوا بامم ودول ارتباط الند بنده والقرين بقرينه

كثير مثلهم ومن ليسوا مثلهم حفظ التاريخ لهم الذكر العظيم وسجل أعمالهم. فسميت بهم عند امهم الشوارع ونصبت لهم التماثيل. وأصبحوا مثلا علياً لغيرهم. والفضل في هذه الحياة حياة الذكرى الخالدة لسجلات التاريخ. ولاعتناء المعتنين

ولامتنا تاريخ علمي حفيل يجد فيه الباحث علماء

عرفوا العلم الصحيح وخدموه حق الخدمة وتركو آثاراً عظيمة فى جميع أنواعه . لاتقل قيمة عما تركه علماء شرقيون وغربيون . كانت حياتهم مجالا للبحث والتحليل وافكارهم موضع اعجاب واكبار .

ولها تاريخ أدبى لايخلو من أدباء حلقوا في جو سامى وكانوا مثلا لعصرهم وللفن وءاثارهم رغم دروسها وإخناء الدهر عليها لايزال منها شيء يدل على ان هناك ذوقا وشعوراً وعبقرية .

كل هذا نعلمه على اجماله ونتيقن وجوده . وقد كان من قبلنا يعلمه بتفصيل كبير وهناك مؤرخون كثيرون للمغرب قدماء لم يتركوا شيئاً من نواحى التاريخ الاطرقوه ودونوا فيه

وقد كان جهلنا بهذا من أهم العوامل التى قطعت الصلة بيننا وبين ماضينا المجيد . ومن أعظم الاسباب التى ادت الى اندراس آثارنا ومآثرنا فى كل مرافق الحياة العلمية والعملية حتى أصبحت كان لم تكن . وصرنا كاننا امة بلاماض أو امة خلقت الان ، بينما نرى فى جميع الامم الحية أصغر الفتيان بل الفتيات مستحضرين لتاريخ بلادهم بجميع ادواره عارفين بمظان العبرة منه منتبهين للمواقع الفاصلة مميزين بين ما فيه الفخر وما فيه العار . زد على ذلك معرفتهم بجغرافية بلادهم السياسية والطبيعة والاقتصادية بتفصيل وتدقيق بل هناك من هم فى الصف الاول من المدارس الثانوية الراقية يعرفون عند دراستهم للتاريخ العام والجغرافية العامة عن المغرب وتاريخه وجغرافيته ما لا يعرفه من فى الطبقة الاولى من علمائنا وتلاميذنا

نقول والاسف يملؤ جوانحنا اننا نجهل هذه الناحية العظمى من نواحى حياتنا . فى وقت نراها زاهرة نضرة عند الغربيين موضع اعتنائهم العظيم ومحل البحث والدراسة والتحليل

فهذا (رينهرت دوزى الهولندى) . يعتكف على دراسة تاريخنا ويقوم بطبع كتاب المعجب فى تاريخ الاندلس والمغرب لعبد الواحد المراكشى . الذى لحد الان لم يطبع عندنا طبعة تامة . وكتاب البيان المغرب فى اخبار المغرب لابن العذارى مع كتب فى تاريخ المغرب قد طبعها معه فى مجلدين ولم يطبع عندنا شيء منها بل منا من لا يعرف حتى أسماءها وهاذا (نور نبغ) المستشرق الاسوجى قام بطبع كتاب القرطاس مع شروح وترجمة لاتينية فى مجلدين . وكذلك العلامة (هوداس) الافرنسى طبع نزهة الحادى وجزءا من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزيانى المشهور مع ترجمة فرنسية . والعلامة النمساوى (دى دومباى) نشر كتاب القرطاس والف كتاباً خاصاً بنقود مراكش

وكثير وكثير ممن يحتاج مجرد ذكر أسمائهم الى مجلدات يجدها من أراد الوقوف عليها حتى فى فهارس المكتبات العلمية والوراقين .

ولم يقف اعتناءهم عند طبع آثارنا وشرحها والتعليق عليها . بل هناك المؤلفون العظام الذين وهبوا حياتهم لدراسة تاريخنا الذى نحن عنه غافلون . منهم العلامة (دو سلان) الف تاريخاً للمغرب فى ست مجلدات وطبع مقدمة ابن خلدون مع ترجمتها للافرنسية فى ستة مجلدات . والكونت (دو كاسترى) مؤلف تاريخ السعديين فى عدة مجلدات و(دماس كاترى) الذى الف كتابا خاصاً بعلائق

على نفسه الى قسمين. فرقة الاغرار المتقدمين فى السن فقط واذا امسى هذا الفريق الى المسرح يوماً بات على المقاعد مشدوها شاخصاً بالابصار منتصباً انتصاب التماثيل ينظر الى التمثيل كالعوبة من الاعيب القرود المدربة يعجب ثم ينحب ويئن ويحن ويتوجع ويتفجع ويتافق ويتاسف ثم يحوقل ويبسمل ثم اذا طال الوقت هزأ وسخر ثم نام فقط وشخر ثم استيقظ مذعوراً بتصفيق الختام. وفرقة السواد الاعظم من شباب المصانع والمتاجر مثلا واذا شغل هذا القسم مقاعد المسرح كان أرفع حالا من سابقه ولكنه اذا بدأت الادوار ورفع الستار همس وتمتم ثم تمطى وتزحزح ثم عطس وكح ثم قهقه وضج وصخب ثم تشاتم وتلاحى وتدخل البوليس واذا فرغ من هذا تربص للغلط البادر من احد الممثلين ليصفق له استحسانا. ولبراعة البارع المجيد ليستريده فى كمه ويسكن سكون الخاشع ثم انتظر القصة المضحكة ليبكى لها وتطلع الى المبكية يضخك منها واشرأب الى الممثلين ينتظر أن يرى فيهم عنترة بن شداد أوسيف ابن ذى يزن أوغول الصحارى أوعنقاء مغرب أو (عيشة قنديشة) أو امثال ذلك مما رأيناه يترجى ان يراه فى المسرح لاليتأدب ويتهذب أو يتدرب ويستفيد ولكن ليلعب ويطرب ويزهو ويلهو ويمرح ويمزح.

هاذه حالة الجمهور المتفرج على التمثيل بمدينة تمثل ثقافة المغرب وذوقه وفنه ذكرناها كما شهدناها غير متحرجين ولكن متأسفون على ان كانت احساساتنا العامة مزكومة الى حد انها لاتتذوق طعم الفن الاحريفاً مراً ولاتشم للمبقرية رائحة الاكريهة جافة.

ولفظ الجمهور لايضم تلك النخبة الصالحة والفئة العاقلة الرزينة المتركبة افرادها أيضاً من طلبة وتجار وصناع وعملة وغيرهم من ذوى البصر والادب والمروءة والفهم. فان هذه طائفة خاصة تصح ان تكون مثالا أجمل ومثلا أعلى لنبالة العقل المغربى الاصلية العريقة. وهاذه النبالة لاتعوز ذلك الجمهور فانها كامنة فيه وانما يعوزه التهذب والتأدب والتعلق بالجديد الحسن والتخلق بالوقار والحشمة والاجتهاد فى تفهم المغزى وقراءة الحساب للمقامات ولاجله فان خطابنا لايشمل من كان من هاذه النخبة. وانما يعنى ذلك المجموع بقطع النظر عن آحاده فاننا لانعرفها وإنما نعرف منها جمهوراً شائعاً

فياأيها الجمهور اللاغط حول التمثيل والقاصف عليه ان عناية الانسان احبت فن التمثيل وناصرته بكل قواها وما انتظرت من فوائده الا ما هو مركوز فيه وميسور عليه ومن اختصاصاته وفى إمكانه وما انتظرت من مسرح التمثيل يوماً ان يكون اداة التهتك والتبذل. أوميدانا للعواطف والنزوات الحادة. أومهرجانا وضوضاء ومأخوراً للتسلية. ان الممثلين يبذلون جهوداً ويستخدمون ملكات وعزمات ونشاطاً. وان المؤلفين يتعبون فى انتقاء المواضيع ويجدون فى تنسيق الروايات ولكن لا لان تهرجوا وتمرجوا وتبهرجوا وتلغطوا بل لان تعتبروا بحكم مغزى الرواية وتحتفظوا للفكرة السائدة على فن التمثيل بروحها العالية المقدسة. فهل لكم فى ان تعرفوا لهم هاذه الخصال فتكافئوهم عليها ولو باقل ما يجب؟ وهل لكم فى ان تتعلموا من مدرسة التمثيل ما أخطأتموه فى مدرسة البيئة وأنتم فى كل ذلك غير تاعبين؟ ذلك هين عليكم ان تفعلوه وكله منحصر فى ان تفهموا للتمثيل معناه حق فهمه. وتقدروا حساب

فائدته حق قدرها حتى لاتبور وفى ان تشجعوه بالاقبال عليه بالمادة والادب حتى نرى فى يوم من الايام أن تمثيلنا قد اكتمل الريعان المعنوى وأطرد اندماجه فى حلقات سلسلة الفنون الجميلة المغربية. وفى عداد لوازم التهذيب والتعليم الدائمة المتواصلة كالشان فى مسارح البلاد الراقية

هاذه تعليقة اجمالية على حال من احوال جمهور مدينة فاس التى عرف شبابها النبلاء فن التمثيل قبل غيرهم فعرضوه على ذلك الجمهور قبل غيره وقد عرفت حاله. فاما حال الاعضاء الممثلين فانهم أحياء عاملون هواة نبغاء متفوقون فى فن التمثيل اذا نظرنا الى مجموعهم اجمالاً. وأما اذا شئنا بعض التفصيل فان فيهم افراداً اعدتهم الطبيعة لان يكونوا ممثلين حقا وزودهم الحظ باكمل الملكات وأجمل الصفات الرئيسية لفن التمثيل العربى يعبرون عن الكيفية ويتكيفون بالعبارة ويتمشون مع طقوس الزمان الممثل ومطالب التادية الصادقة ويحافظون على الملحظ والمرمى ويأتون من معجزات الفن بالشىء الكثير. غير متكلفين اجادة ولامتبجحين باحسان ولا مغالين فى عاطفة وفيهم أفراد هضموا حق التمثيل واعتدوا على كرامته واحجفوا به كثيراً فنراهم يجهرون فى محل السر ويسرون فى حيث يجب أن يجهروا ويسكنون ويتحركون فى غير محال ذلك احيانا ويبالغون فى الاشارات اليدوية والتفاصحات الخرساء ويتسرعون تارة ويتباطئون اخرى ويتلعثمون مرات ويلحنون كرات ويأتون من هذا النحو بما يدل على أنهم متكلفون معانون من صعوبة الفن ألوانا من اهواله

شاهدنا تمثيل الجوق المصرى الذى زارنا أخيراً فلاحظنا ان اظهر ما امتاز به تماسك اعضاء التمثيل وتكافؤ افراده فى المهارة والملكة والاستعداد الفطرى. الامر الذى خسرته اجواقنا وتفصلنا عنه آنفاً وتواطا افراد ذلك الجوق أيضاً على تعمد تجهير الصوت كانهم يريدونه على ان يكسب الالقاء روعة وجلالا ويعين على تشخيص القحة البدوية والمتانة القديمة فى المحاضرات والخطب. ولكنهم أفرطوا فى ذلك كثيراً فالزموا كل واحد منهم ان يحدث فى صوته حشرجة شائنة فضة يظهر التكلف فيها جلياً للعيان وقد سلمت اجواقنا من هاذه الظاهرة مع الفرح (يتبع)

عبد الاحد الكتانى

عين الرضى

تبلغنا من صاحب الجلالة الهمام الافخم المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب سابقا. مكتوبا ساميا تجسمت فيه عاطفة تقدير قوية من جنابه العالى نحو المجلة ننشر منه بعد شكر جلالته ما يلى :

. . . بعد الاطلاع على الكل واستيعابه الفيناه أعظم وأحسن مشروع جادت به قريحتكم الوقادة وأدركنا غايته من حماية اللغة العربية ونشرها بين أهلها وابراز نتائج أفكار النجباء من نوابغ المغرب الاقصى. فلتشكركم الانسانية والعلم وليجلكم أهل الادب والتاريخ فللـه درکم لقد أتيتم بعظيم نادر أعانكم الله وسددكم ووفقكم ورعاكم